الجمعة ١٤٢٦/١٠/٢٣ هـ

الجزء السادس – الخطبة رقم ١٣

من طرق نصرة أهل السنة - ٣

إن الحمد لله نحمده ونستعينه... أما بعد:

فمعاشر المسلمين: تقدم في جمعتين ماضيتين ذكر طرق في نصرة السنة وأهل السنة، واستكمالا للحديث يقال: معاشر المسلمين؛ ومن طرق نصرة السنة وأهلها الحرص على تعليم الأهل والصغار وتربيتهم على محبة السنة وتنشئتهم عليها، فلقد كان سلفنا يحرصون على تعليم صغارهم أحكام الشرع وآدابه، والشواهد أكثر من أن تحصى :"وأمر أهلك بالصلاة" "يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة" قال علي رضي الله تعالى عنه:(علموا أهليكم الخير) أخرجه الحاكم. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها" أخرجه البخاري. والشاهد منه قوله صلى الله عليه وسلم:"ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها..." فإذا كان المسلم يؤجر في تعليم أمته فكيف بتعليم أولاده وأهل بيته. وقال الإمام البيهقي رحمه الله تعالى في سننه الكبرى:(باب ما على الآباء والأمهات من تعليم الصبيان أمر الطهارة والصلاة) ثم ساق بإسناده قول النبي صلى الله عليه وسلم:"علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين، واضربوه عليها ابن عشر". وقال الإمام الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى في كتاب الفقيه والمتفقه:(ما جاء في تعليم الرجال أولادهم ونساءهم والسادات عبيدهم وإماءهم) ثم ساق رحمه الله تعالى بأسانيده آثارا كثيرة منها: أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لرجل: (أدب ابنك فإنك مسئول عن ولدك فأعلمته، وهو مسئول عن برك وطاعته لك) انتهى. وقال إبراهيم النخعي رحمه الله تعالى:(كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار) قال الشيخ سليمان بن عبدالله رحمه الله تعالى معلقا على هذا الأثر:(وفي هذا الرغبة في تمرين الصغار على طاعة ربهم ونهيهم عما يضرهم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم).

معاشر المسلمين: فإذا كان هذا من حرص السلف على تعليم صغارهم أحكام الشريعة في أمور العبادات والآداب، فكيف يكون الشأن إذا كان الأمر متعلقا بالعقائد. معاشر المسلمين؛ لقد عني سلفنا الصالح بهذا الأمر أتم عناية، ومن عنايتهم بأمور المعتقد تجاه الصغار على سبيل المثال قول بعض السلف:(كانوا يعلموننا ونحن صغار حب أبي بكر وعمر). وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما:(توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم) والمراد بالمحكم سور المفصل. قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى:(فيه تعليم الصبيان القرآن) انتهى. واستحب عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن يلقن الصغير خمس آيات خمس آيات. وقال عبدالله ابن الإمام أحمد رحمهما الله تعالى:(لقنني أبي أحمد بن حنبل القرآن كلهباختياره). وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه:(كنا نعلم أولادنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلمهم السورة من القرآن).

معاشر المسلمين: والشواهد في هذا الباب كثيرة جدا، وشاهد القول أن على المسلم مع الدعاء لأولاده والحرص على تربيتهم أن يعنى بهذا الجانب أعني تربيتهم على السنة قولا وعملا واعتقادا. ومن أعظم الأبواب

لذلك تعظيم علماء السنة في نفوس الصغار، وقد أدرك السلف ذلك فنصوا عليه مرغبين فيه ومرهبين من خلافه.

معاشر المسلمين: ومن طرق نصرة السنة وأهلها أن يعنى من يتولى تعليم الناس بشأن السنة ويزيد هذا الأمر تأكدا في حلقات العلم، فإن من يتولى تعليم الناس من مشايخ العلم أو طلبته يظهر تأثيرهم على طلابهم جليا ولذا كان التلميذ يحاكي شيخه الذي تعلم منه وتخرج عليه، فحري بك يا من تتولى تعليم التلاميذ في حلقات العلم أن تعنى بشأن السنة وتعظيمها في نفوس طلابك فهم واردون إليك وبعدها وارثون منك.

معاشر المسلمين: كان من وصايا السلف الصالح أن يحرص داعية الخير على أمر السنة ليقوم تلاميذه بذلك الأمر بعده. قال الإمام الحافظ ابن وضاح رحمه الله تعالى في كتابه البدع والنهي عنها:(وادع إلى السنة حتى يكون لك في ذلك ألفة وجماعة يقومون مقامك إن حدث بك حدث فيكونون أئمة بعدك، فيكون لك ثواب ذلك إلى يوم القيامة كما جاء في الأثر فاعمل على بصيرة ونية وحسبة فيرد الله بك المبتدع المفتون الزائغ الجائر فتكون خلفا من نبيك صلى الله عليه وسلم) انتهى كلامه رحمه الله تعالى. ومما يدل على عناية السلف رحمهم الله تعالى بشأن تعليم الصغار؛ ما أخرجه الخطيب البغدادي بإسناده عن الأعمش رحمه الله تعالى أنه كان يحدث الصبيان فمر به رجل فقال له: تحدث هؤلاء الصبيان؟ فقال له الأعمش رحمه الله تعالى:(هؤلاء الصبيان يحفظون عليك أمر دينك) ومن ذلك أيضا ما أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه فإنه عندما ساق حديثا في أمر الدجال وفتنته قال بعد سياقه:(سمعت أبا الحسن الطنافسي يقول: سمعت عبدالرحمن المحاربي يقول: ينبغي أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكتّاب). قال أيوب السَّختياني رحمه الله تعالى:(إن من سعادة الحدث – يعني صغير السن – والأعجمي أن يوفقهما الله لعالم من أهل السنة) وقال ابن شوذب:(إن من نعمة الله على الشاب إذا نسك أن يواخي صاحب سنة يحمله عليها).

معاشر المسلمين: إن تنشئة الصغار على محبة السنة والتمثل بها وعلى محبة علمائها ودعاتها يحفظهم بإذن الله تعالى من فتن الشبهات والشهوات ويجعلهم محصنين من دعاتها ودعاياتها. اللهم أحينا وثبتنا على الإسلام والسنة. أقول قولي هذا...

الخطبة الثانية

معاشر المسلمين: ومن طرق نصرة السنة وأهلها دعم دعاة السنة والتواصل معهم حسا ومعنى فذلك من الروابط العقدية العظيمة إذ أن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله كما ثبت ذلك عنه صلى الله عليه وسلم. ولذا عني أهل السنة برابطة التكاتف بينهم وبخاصة إذا كثرت الأهواء في وجه السنة لأن ذلك يزيد السنة قوة وثباتا والبدعة وهنا وخبالا. قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى:(استوصوا بأهل السنة خيرا فإنهم غرباء). وقال الثوري أيضا:(إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة، وآخر بالمغرب فابعث إليهما بالسلام وادع لهما، ما أقل أهل السنة والجماعة).

معاشر المسلمين: إن أهل السنة هم مصابيح الدجى. قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى:(إن لله عبادا يحي بهم البلاد وهم أصحاب السنة) فالله الله في دعمهم والدعاء لهم والدفع عنهم والذب عن أعراضهم.
وللحديث بقية.